حوليـــات
جــامعة الجــزائر
العدد 24-الجزء 01
جويلية 2013

صور التوظيف اللغوي في ضوء الدراسة النحوية عند الزمخشري

د / عاشور مزيلخ
جامعة الجزائر1

صور التوظيف اللغوي في ضوء الدراسة النحوية عند الزمخشري

د / عاشور مزيلخ
جامعة الجزائر1

تمهيد:

القراءة الواعية للتراث والاستفادة منه لا مناص منها، فهي تعين وتساعد في اكتشاف وثراء النص اللغوي، للقبض عن المدلولات الكامنة وراء الظاهر، كما أننا لا ننكر ما للقدامى من فضل في إثراء الدراسات الدلالية، لمعرفة وظيفة اللغة وكيفية توظيفها، وسؤالنا هل كانت اهتمامات القدامى في دراساتهم اللغوية، مجرد وصف للدور الأساسي والمستوى السطحي للأداء، من حيث تصاقب الألفاظ على الحروف، وكذا بالنسبة لأصواتها وحركاتها ؟ دون التغلغل في الوجوه التي من اجلها، اختير لكل لفظ في موضعه، فجاءت الجملة موافقة للمعنى في حسن توظيف للغة ؟ وهل التوظيف الجيد للكلمة كافٍ لإعطاء قيمتها الحقيقية ؟ أم أن التركيب هو من يكسبها روحا بفضل السياق الذي توجد فيه ؟

وعلى هذا التصور نناقش فكرة التوظيف اللغوي وتجسيده في علوم مختلفة، في ضوء النقاط التالية :

التوظيف اللغوي في ضوء الدراسة الصوتية و الصرفية و التركيبية عند الزمخشري .

ولبيان معنى الأقسام نذكر ما للبنية الصوتية والصرفية والنحوية والتركيبية من دور كبير في توظيف اللغة وتحديد الدلالة، لذا أردنا هنا في هذا المبحث التطرق إلى ذكر أهم الدراسات التي تجسدت في ظلها ظاهرة

التوظيف اللغوي، والتي تزيد من دلالات الألفاظ، كالدراسة الصوتية والنحوية والتركيبية ضمن النقاط التالية:

أولا : صور التوظيف اللغوي في ضوء الدراسة الصوتية عند الزمخشري :

نريد هنا بالتوظيف اللغوي في ضوء الدراسة الصوتية، وظيفة الصوت كلفظ ومعنى، أي كيف يكون اللفظ المناسب للصوت المناسب، وما تميزت به اللفظة من إيقاعات، فالملاحظ في الدراسات الحديثة ميلها إلى الاهتمام بالصوت في ضوء وظائف اللغة، دون الاقتصار من دراسته في ذاته، وهذه قد ارتبطت بالنظريات التي تعالج فكرة نشأة اللغة، فاهتموا بدراسة اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالإحداث المعبر بها [1]، لذا أردنا استقصاء هذه المسألة من منظور عالم لغوي هو الزمخشري من مستويين هما :

- البناء اللفظي للأصوات
- أصوات الكلمات و معانيها

1 : البناء اللفظي للأصوات

المثال01: «و الدال أبدلت من التاء في أزدجر وازدان وفزد وذدكر غير مدغم...واجدَزَّ شيحا»[2].

المثال 02 : « والتاء أبدلت من الواو والياء والسين والصاد والباء ... ومن السين في طست وست و قوله : ياقاتل الله بني العِسلاةِ عمرَ وبنَ يربوعٍ شِرار **النات**ِ ومن الصاد في لصت قال: كالصوت المرَّدِ ، ومن الباء في **الذعالت** بمعنى الذعالب وهي الأخلاق »[3].

المثال 03 :«والطاء أبدلت من التاء في نحو **اصطبر** وفحصطُ برجلي »[4]

المثال 04 :« والميم أبدلت من الواو واللام والنون والباء ...وإبدالها من الواو في: فم وحدها ومن اللام في لغة طيئ في نحو: ما روى النمر بن تولب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، وقيل لم يرو غير هذا ليس من امبر امصيام في امسفر، ومن النون في نحو: **عمبر** وشمباء مما وقعت فيه النون ساكنة قبل الباء وفي قول رؤية:

ياهال ذَات المنطِقِ التَّمتَامِ وكفِكِ المخضبِ **البنَّامِ** »[5]

المثال05 :«والنون أبدلت من الواو واللام في صنعاني وبهراني ولعن بمعنى لعل»[6].

المثال 06:«والياء أبدلت من أختها ومن الهمزة ومن أحد حرفي التضعيف ومن النون والعين والتاء والباء والسين...ومن أحد طرفي التضعيف في قولهم أمليت أظفاي ولا وربك لا أفعل وتسريت وتظنيت ولم يتسن الباري وقوله:
نزور امرأ أما الإله فيتقي وأما بفعل الصالحين فيأتمي والتصدية فمن جعلها من صد يصد وتلعيت من اللعاعة ودهديت وصهصيت...»[7]

المثال07 :«واللام أبدلت من النون والضاد في قوله : مال إلى أرطاةِ حِقْفٍ **فالْطجَعْ** »[8]

المثال 08 :«والصاد الساكنة إذا وقعت قبل الدال جاز إبدالها زايا خالصة ...قال الشاعر:

ودع الهوى قبل القِلَى تركُ ذى الهوى كتينَ القوى خيرُ من الصرم **مَزدرا** »[9].

المثال 09 :« الهمزة أبدلت من حروف اللين ومن الهاء والعين فإبدالها من حروف اللين على ضربين مطرد وغير مطرد، والمطرد على ضربين واجب وجائز، فالواجب إبدالها من ألف التأنيث في نحو: حمراء وصحراء، والمنقلبة لاما نحو كساء ... أو عينا في نحو قائل ونائل وبائع ومن كل واو

واقعة أولاً شفعت بأخرى في نحو: أواصل وأواق جمعى وأصله وواقية، قال: ياعديّ لقد وقتك **الأواقي** ... وأويصل تصغير واصـــل... و غيــر المطـــرد إبدالها من الألف في نحو دأبة وشأبة ... و عن العجاج انه كان يهمز العـــالم والخاتم فقال : فخندف هامة هذا **العألم** ... وحكى بـــأزر وقوقـــأت الدجاجـــة وقال:

يادارَ مَي بدكاديك البرقْ صبراً هيجتِ شوقَ **المشـــتاقْ** ...ومـــن العين في قوله: **أبابُ** بحرٍ ضاحكٍ زَهقِ »[10].

المثال 10 :وقال في التقاء المضعف:«قشَّ من مرضه بمعنى تقشـــقش، ومـــا أرى من تكثّر التقاء نضاعف الثلاثي والرباعي يكاد يستهويني الـــى الإيمـــان بمذهب الكوفيين لولا تنمُّر أصحابنا وتشددهم»[11].

تناول الزمخشري في هذه الأمثلة عملية إبدال الحرف، مصنفا إياهـــا أنها من باب المشترك، أي ما تشترك فيه الحروف لضرب من الضـــروب، نحو الإمالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين والقسم، مما يبين أن من أصناف المشترك إبدال الحروف، إما لتقارب مخارجهـــا وعلاقتهـــا بعضـــها ببعض، عندها تتحدد وظيفة الصوت أثناء توظيفه فـــي الكلمـــة، لمجاورتـــه وائتلافه مع بقية الأصوات، أو تنافرهما وعدم ائتلافهما .

الأصوات توظيفها وائتلافها

تظهر دقة الزمخشري في تعامله مع الصوت، وفي اتصاله مع بقيـــة الأصوات الأخرى، يعرف في الدراسات الحديثة بعلم وظائف الأصـــوات La honologie، ولا يتطرق إلى الصوت في ذاته منعـــزلا لاحيـــاه فيـــه (La Phonétique)، فالصوت لا يتحدد إلا من خلال علاقته بغيره .

الكلمة	المثال	الحرف المبدَل	الحرف البديل	أصل الكلمة
أزدجر	مثال 01	**التاء**	**الدال**	أصله ازتجر
اجدَزَّ	مثال 01	التاء	الدال	أصله أجتز
الذعالت	مثال 02	الباء	التاء	أصله الذعالب
اللصوت	مثال 02	الصاد	التاء	أصله اللصوص
الناتِ	مثال 02	السين	التاء	أصله الناس
اصطبر	مثال 03	التاء	الطاء	أصله استبر

في هذه الأمثلة نلاحظ أن عملية الإبدال حدثت بين الحروف التالية: التاء، الباء، الصاد، السين بالدال و الطاء ، والتاء، مع مراعاة الحرف الذي سبقه في المخرج الصوتي، وهنا لابد من الإشارة إلى أن هذه العملية حدثت لسببين :

أولا: مراعاة وظيفة الصوت مع غيره في اللفظ

فصل الزمخشري القول في مسالة الابدال الصوتي، من حيث مراعاة لوظيفة الصوت مع غيره، بيَّن اللفظ: **(ازدجر)، و(اجدَزَّ)** حدث فيهما إبدال التاء حرف مهموس دالا وهو حرف مجهور، حيث وردت الدال بعد الزاي وهو مجهور، فالتاء مخرجه ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والدال مخرجه ما بين طرف اللسان و أصول الثنايا .

وفي **(صطبر)** أبدلت التاء وهي حرف مهموس بالطاء المجهور، حيث وردت الطاء بعد الضاد مجهور، والتاء مخرجه ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والطاء مخرجه ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا .

يقول: « وأبدلت الباء مجهور بالتاء حرف مهموس في **(الذعالت)**، حيث وردت بعد اللام وهو مجهور، الباء مخرجه ما بين الشفتين التاء

مخرجه ما بين طرف اللسان و أصول الثنايا، و هنا اشتركت الصوت المبدَل مع المبدل منه في المخرج، و صفة الجهر التي أعطت للصوت سمة تتاسبت مع بيئته في الكلمة فتالف مع الحرف الذي سبقه ، مما جعل حروف الكلمة منسجمة وبقية الأصوات الأخرى، وأبدلت التاء دالا، والصاد والسين والباء تاء، ليس فقط لكونهما من نفس المخرج، ولكن مراعاة للصوت السابق من الحرف المبدَل، وليس هذا فقط بل كذلك حركة اللسان هي انطباق حركة اللسان وانفتاحه يقول:«...والمطبقة الصاد والظاء والضاد والطاء، والمنفتحة ما عداها، والإطباق أن تنطبق على مخرج الحرف من اللسان وما حاذاه من الحنك، والانفتاح بخلافه، والمستعلية الأربعة المطبقة والخاء والغين والقاف، والمنخفضة ما عاداها ، والاستعلاء ارتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أو لم تطبق، والانخفاض بخلاف حروف القلقلة »[12]، و هنا صارت علاقة المجاورة عاملا مؤثرا في تجانس الأصوات وائتلافها، وهذا ما عرف في الدراسات الصوتية الحديثة بالتماثل الصوتي Assimilation .

ثانيا: علاقة المجاورة والتأثر بين الأصوات :

هنا تكمن أهمية مبحث الزمخشري، فهو يقر أن الإبدال الصوتي يتطلب مراعاة الصوت السابق عن الحرف المبدل والبديل، عادة ما يأخذ صفة الصوت، وهذا ما نبه إليه سيبويه إلي اشتراط مبدأ التعاقب بينهما[13]، على عكس ما نلاحظه في الأمثلة التالية والتي سوف نبين فيها كيف أن العرب اهتمت بإبدال النون ميما، وإبدال الواو اللام نونا :

الكلمة	لحرف المبدَل			الحرف البديل		
		الصفة	المخرج		الصفة	المخرج
البنَّامِ	**النون**	مجهور شديد	من حافة اللسان من أدناها إلى طرف اللسان وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا	**الميم**	جهور شديد	ما بين الشفتين
عنبر	**الميم**	مجهور شديد	ما بين الشفتين	**النون**	مجهور شديد	حافة وطرف اللسان، والحنك الأعلى، فوق الثنايا
شمباء	**النون**	مجهور شديد	حافة اللسان، طرف اللسان، والحنك الأعلى، فويق الثنايا	**الميم**	مجهور شديد	ما بين الشفتين
بهراني	**الواو**	مجهور لين	ممّا بن الشفتين	**النون**		حافة وطرف اللسان، والحنك الأعلى، فويق الثنايا
لعن	**اللام**	مجهور شديد	حافة اللسان و الحنك الأعلى	**النون**	مجهور شديد	حافة وطرف اللسان، والحنك الأعلى، فويق الثنايا

ففي **البنَّامِ** أبدلت الميم من النون، لكنهما مختلفان من حيث المخــرج، وهو نفس الشيء في لفظ **(عنبر)**، **و(شمباء)**، وفــي بهرانـــي إبــدال الــواو بالنون، ولفظ لعن أبدلت اللام بالنون .

فالإبدال الحاصل بين النون والميم في لفظ **(البنَّامِ)** و**(عنبر)** لا يستند إلى تقارب صوتي، في مخارجها بل هما متباعدين، وكون مخرجهما يطلــب إلى التجويف الأنفي، صارا صوتا واحدا بغنة ، فهما حرفــان بــين الشــديدة والرخوة ومجهوران.

وربما هناك صوت أخر يخرج من الشفتين ومجهور شديد هو البــاء، كما في لفظ **عنبر**، **وشمباء**، النون من طبيعتــه يتميــز بجريــان الصــوت، وامتناعه وانحباسه في الباء، فعرف اللفظ نوعا من الثقل، كما انـــه لا يمكــن للنون أن تدغم في الباء كما قال سيبويه[14]، فكان لابد من البحث عن صوت يناسب الباب من حيث المخرج ويتفق في صفته مع النون ويمنع الصــوت أن يجري فكان ذلك هو صوت الميم، وهنا يوضح الزمخشري المسألة أكثر فــي المثال: **(بهراني)** إبدال الواو نونا، حرف شفوي مخرجه مــن مخــرج البــاء والميم.

ويدقق الزمخشري في المسالة أكثر، في تبادل بقيــة الحــروف التــي ليست بالشديدة والرخوة وهي المجتمعة في كلمة: (لنعمر)، كإبدال اللام نونــا في **(لعن)**، وإبدال الواو نونا **(بهراني)** .

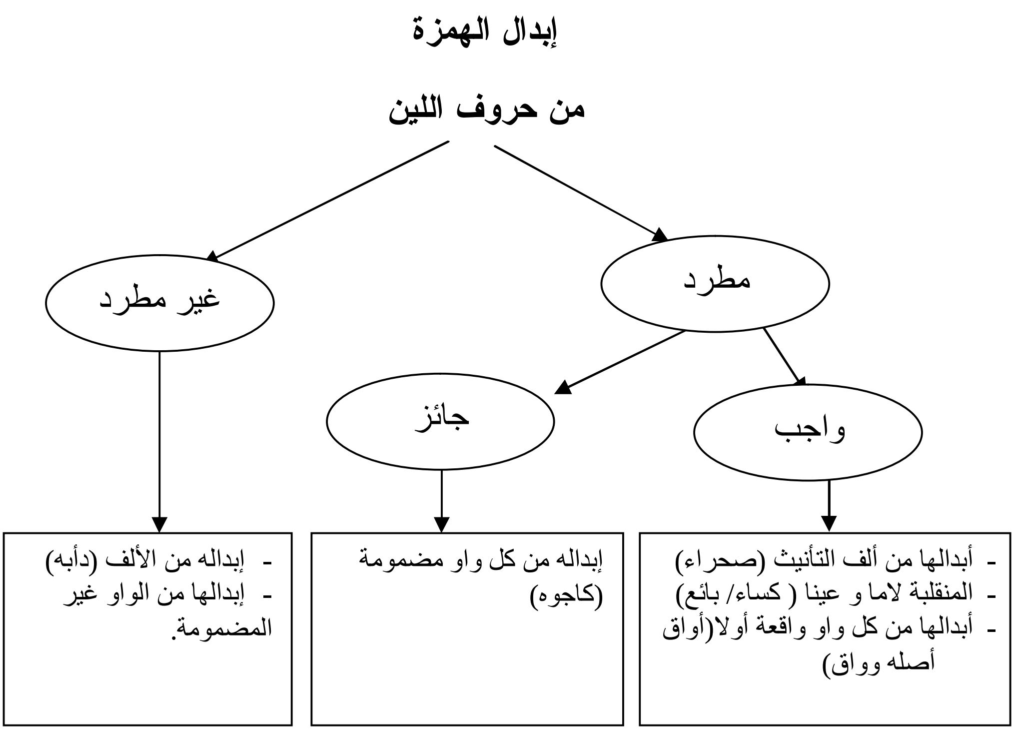
وقد وقفنا على هذه الأصوات الأربعة هي النون والميم والواو واللام، فكانت مخارجها من: حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا، وما بين الشــفتين، وحافــة اللسان والحنك الأعلى، لا تتعدى ثلاث مخارج ، متقاربة ، نتيجة العلاقة بين الأصوات ومجاورتها لبعضها وتأثيرها فيما بينها.

الأصوات توظيفها واختلافها

في الأمثلة المختارة تبين مدى اهتمام الزمخشري بالدراسة الوظيفيـــة للصوت ، فطرحها وصفها في شكل ظاهرة صوتية، تتمثل من خلال حـــروف التضعيف كالإبدال والقلب، والأمثلة التالية تبين ذلك:

الكلمة		الصفة	المخرج		الصفة	المخرج
	الحرف المبدَل			الحرف البديل		
أواق	**الواو**	مجهور ـــ لين	ممّا بين الشفتين	**الهمزة**	مجهور شديد	من أقصى الحلق
المشتاقْ	**الواو**	مجهور ـــ لين	ممّا بين الشفتين	**الألف**		من أقصى الحلق
دهديت صهصيت	**الهاء**	مهموس ـــ رخو	من أقصى الحلق	**الياء**	مجهور ليّن	وسط اللسان بينه بين وسط الحنك الأعلى
<u>فيأتمي</u>	**الميم**	مجهور ـــ شديد	ما بين الشفتين	**الياء**	مجهور ليّن	وسط اللسان بينه بين وسط الحنك الأعلى
فالْطجَعْ	**الضاد**	مجهور	من بين أول حافة اللسان، الأضراس	**اللام**	مجهور شديد	حافة اللسان والحنك الأعلى

قلب الواو همزة ، لتتابع الضمتين والواوين، كما هو في المثال السادس والتاسع، في لفظ **(دهديت)**، **(صهصيت)**، **(وأواق)**، فكان الهدف من الإبدال هو التخفيف، لكونه لا يمكن النطق بحرفين، هنا نلاحظ أن الزمخشري ذهب الى تدقيق المسألة أكثر، مبينا أن الإبدال من حروف اللين على ضربين :



هنا يكون الزمخشري قد سعى إلى دراسة كل الاحتمالات، التي لجأت إليها العرب في خطابها في حال إبدال الهمزة: مبينا إبدالها من ألف التأنيث،

ومن كل واو واقعة أولا أو مضمومة، وهذا جائز، أو إبدالها من الواو غير مضمومة وهذا غير مطرد، مشيرا إلى أن العرب قد استكرهت اجتماع الواوين، خصوصا إذا كان في أول الكلام مثل: **(أواق)** أبدلت الهمزة من الواو لأن التضعيف في أول الكلام قليل: "وأصل اللفظ وواقي جمع واقية"، والواو معرضة لدخول واو العطف عليها وواو القسم مما يستحيل اجتماع ثلاث واوات لاستثقاله، كما يتطلب الأمر جهد وظيفي لإخراج الصوت، ومن وظيفة الصوت عنده ارتباطه بأبعد مخرج، ليتحقق له بذلك صفاء سماعه وسهولة نطقه، فأبدلت الواو همزة لاختلاف وظيفة الحرفين، فالواو مجهور لين مخرجه الشفتين، والهمزة مجهور شديد مخرجه أقصى الحلق، وهنا تتجلى لنا وظيفة كل صوت على مستوى المخرج، وعلى مستوى الصفات الشدة واللين .

وفي لفظ **المشتاقْ** الهمزة هنا مكسورة ليست مفتوحة، أصله مشــتوق بكسر الواو، لكون الضمة من الواو ثم تحركت الواو بالفتح، فقلبت الواو ألفا، لكون الفتحة من الألف، وأنفتح ما قبلها، ربما هذا ما جعل العــرب تســتنكر تتابع الضمتين في الكلمة معا، لغرض هو التخفيف، وهنا تتنوع وظيفة الأداء الصوتي، بتنوع الاستعمالات المختلفة للأصوات وترتيبها في السياق الصوتي.

عملية الإنتاج التسلسلي للأصوات

بما أن الزمخشري قد علل إبدال الهاء ياءا، وهذا الأمر تتطلبه اللغــة، أو أن العرب ألحت عليهم فكرة التغيير فأبدل من الحروف مــا ذكــره **فــي دهديت** ، و**صهصيت**، فأبدلت الهاء ياءا، رغم تباعدهما في المخــرج وهــذا

ربما خروجا عن القاعدة، كما هو مبين في الجدول، والنطق باللفظ (دهدهت) نجد فيه جهداً وعملاً زائداً للمتكلم، فبدل النطق بالدال على مستوى اللسان، ثم العودة إلى أقصى الحلق الهاء، ثم وسط اللسان، ثم العودة إلى أقصى الحلـــق، هنا استغني عن النطق بالصوت المضاعف كما سماه الزمخشـــري، وإبدالـــه بحرف يشابهه صفة، فكان صوت الياء لاشتراكه مـــع الهـــاء فـــي جريـــان الصوت، مما جعل الزمخشري يعطيه عنوانا مناسبا لذلك سماه:من أصـــناف المشترك إبدال الحروف، فتصير وظيفة الصوت بما يعرف بعمليـــة الإنتـــاج التسلسلي المعروفة في الصناعات الإنتاجية .

ويبدو لنا أن اهتمام الزمخشري بظاهر الإبدال بغية ائتلاف الأصوات لا اختلافها، فالتوظيف الصوتي عنده ما جاء لفظه سهل الأداء، يتقبله السامع، ويقتضي من المتكلم أن يكون على دراية ما يركِّب مـــن حـــروف وكلمـــات وجمل، وهكذا تتجلى فكرة تشكل التوظيف اللغوي والبناء اللفظي للأصوات، انطلاقا من فكرة اللفظ المناسب للصوت المناسب .

2 : أصوات الكلمات ومعانيها

يؤكد الزمخشري في هذا السياق مسألة الصـــوت المناســـب للمعنـــى المناسب، وهذه إشارة لديها بعض الأهمية في هذا الصدد، مبيناً أن للصـــوت صلة باللفظ، وما إثارة صوت على آخر إلا للتعبير عن مدلول يريده المـــتكلم، معنى ذلك أن اللفظ لا يمتلك دلالة خارج اللفظ، فالتغيرات الصـــوتية حســـب الزمخشري لا تكون إلا لدلالته وصلته بالمعنى، لذا سوف نرصد هذه الظاهرة اللغوية عند الزمخشري عن طريق: المشترك من الكلمات فـــي الأحـــرف مشترك في المعاني، وتنطوي تحته: انتظـــام الأصـــوات أســـاس التوظيـــف اللغوي، وأصوات الكلمات واشتراكها في المعاني.

المشترك من الكلمات في الأحرف مشترك في المعاني

وفيه نتطرق إلى نقطتين هامتين عند الزمخشري هما :

- انتظام الأصوات أساس التوظيف اللغوي.
- أصوات الكلمات واشتراكها في المعـــاني، و فيـــه نتطـــرق إلـــى الكلمات المتقاربة في المخرج متقاربة المعاني، فالزمخشري في كتابه المفصل والكشاف رصد لنا جملة من الأمثلة، تبين كيفية انتظام الأصوات.

انتظام الأصوات أساس التوظيف اللغوي

كلمة انتظام لفظ شامل بمعنى، ائتلاف وتوافق و حسن اختيار الألفـــاظ وانسجامها، سواء من حيث تركيبها، أو عند النطق بها، فلكل صـــوت ســـمته الخاصة المميِّزة، مما يجعل من وظيفته قد تصـــرف الســـامع عـــن المعنـــى الحقيقي، وهنا يكون الزمخشري قد أشار إلى دور التوظيف اللغوي وأثره في المعنى، فقد حاول جاهدا إلى توضيح هذه المسألة من خلال:

❖ دور الإبدال الحاصل بين الحروف، ما ذكرناه في الأمثلة السابقة، كان الهدف منه النطق السليم، غرض أداء المعنى الصـــحيح، ممـــا يضـــمن للمتكلم القدرة في استعمال اللفظ بأقل جهد ممكن، وتحقق للسامع سهولة فـــي التقاط الأصوات على الوجه الصحيح.

❖ تكرار الأصوات في اللفظ الواحد، يذكر الزمخشـــري أن تكريـــر اللفظ لتكرير المعنى: « والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفـــظ دلـــيلاً على التكرير في المعنى»(15) .

❖ دور الحركات كالفتحة والضمة والكسرة، جاء في الكشـــاف فـــي قوله تعالى:﴿ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾(16):«وقرأ السلمي بعدت بضم العين، والمعنى في الناءين واحد وهو نقيض القُرْبِ إلا أنهم أرادوا التفصلة بين البعد من جهة

الهلاك وبين غيره فغيّروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا: وعد وأوعد»[17].

❖ دور الزيادة في الحروف للتفريق بين المعاني قال:«حائض وطامث، في الصفة الثابتة، فأما الحادثة فلا بد لها من علامة التأنيث، تقول: خائضة وطالقة الآن أو غدا»[18].

❖ اشتراك الكلمات في الأصوات المتقاربة المخارج، فالزمخشري يرجع باللفظ الى الأصل[19]، كالزوج ط/د، ص/ز، ظ/ث، ظ/ذ، يذكر في قوله تعالى:﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [20]، « فعن أبي جعفر:ان مُذَبْذَبِينَ بالدال غير المعجمة، و كأن المعنى أخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة والدبة:الطريقة»[21].

أصوات الكلمات واشتراكها في المعاني

وفيه نتطرق إلى الكلمات المتقاربة في المخرج متقاربة المعاني، وقد رصد الزمخشري جملة من الأمثلة ذكرها الدكتور فاضل السمرائي في دراسته[22]:

الأمثلة	
" فقه- والفقه حقيقةً :الشق والفتح ...وما وقعت من العربية فاؤه فاء وعينه قافاً دالّ على هذا المعنى نحو قولهم: تفقأ شحمًا وفقح الجرو وفقَّر للفسيل ، فقصت البيضة عن الفرخ، وتقفعت الأرض عن الطرثوث "[23] .	مثال1:
وذكر في قصم وفصم قوله : " الكسر المبين بالقاف وغير المُبين بالفاء" [23].	مثال2:
وذكر أيضا:" الرّمس والدّمس والنمس والطمس والغمس أخوات في معنى الكتمان"[23].	مثال3:
قال في الغمز " الغمز والغمص والغمط أخوات في معنى العيب "[23].	مثال4:
ويذكر في موضع" سأبه وسأده أخوات بمعنى: خنقه، وكذا ذأته وذأطه وذعطه"[23].	مثال5:
وقال : " عبِد وأبِد وأمِد وعمِد وضمِد كلها بمعنى غضب " [3].	مثال6:
"العمه مثل العمى إلا أن العمى عام في البصر والرأي،والعمه في الرأي خاص وهو التحير "[24]	مثال7:
" عكم و عكف و عكر وعكل وعكظ و عكا، أخوات في معنى الوقوف و ما يقرب منه" [24].	مثال8:

كان من اهتمام الزمخشري بالصوت وصلته بالمعنى، تقارب الكلمــات في الأصوات تقارب في المعاني، ذلك أن الحروف تحمل جزء من المعنــى، وما انتظام الأصوات داخل البناء الفظي إلا لدلالته على صفة الشيء المعبــر عنه، عندها تتجلى قيمة الصوت في انتظامه مع صوت آخــر، فيثيــر معنــا معينا، وهذا ما ذكره الثعالبي في التفرقة بين صوت المــريض أو المكــروب يقول: « إذا أخفاه فهو الهنين فإذا أظهره فخرج خافيا فهو الحنين فان زاد فيه فهو الأنين»[25]، فالألفاظ المتقاربة لفظا ومعنا ليست إلا تنوعات للأصل كمــا قال حرجي زيدان، قد حصلت بموجب القلب والإبدال[26]، ولكن عند مجــيء (دي سوسير) حسم الأمر في كلامه عن العلاقــة الاعتباطيــة بــين الــدال والمدلول، أنها لا تخضع لمنطق معين لوجود عدد قليل من الألفاظ هي بمثابة صورة، أو صدى لأصوات الطبيعة.

ثانيا : صور التوظيف اللغوي في ضوء الدراسة الصرفية عند الزمخشري

اختلاف العوامل المؤثرة في الكلمات، وكذا تغير الكلمــة واختلافهــا باختلاف أبنيتهــا، هــو مــا يعــرف بالدراســة الصــرفية عنــد العــرب Morphologie أي طريقة توظيف الكلمات، من حيث الزيادة، والتجريــد، الاشتقاق، والإبدال، والهمز، والتضعيف.

والهدف من هذه الدراسة هو ربط مسألة التوظيف اللغــوي بالدراســة الصرفية ببنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغيرات، والتي يتوقف عليهــا فهــم معنى المتكلم، هنا كانت للزمخشري وقفات عنــد بنيــة الكلمــات ودلالتهــا الصرفية، في جملة من الأمثلة.

أمثلة - أ : جاء في المفصل [27] :

	الأمثلة
مثال1	" فالواو للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلا في الحكم قبل الآخر ولا أن يجتمعا في وقت واحد بل الأمران جائزان وجائز عكسهما نحو: قولك جاءني زيد اليوم وعمر أمس، وأختصم بكر و خالد ".
مثال2	" والفاء وثم وحتى تقتضي الترتيب إلا أن الفاء توجب وجود الثاني بعد الأول بغير مهلة وثم توجبه بمهلة "
مثال3	"والكاف للتشبيه كقولك للذي كزيد أخوك وهو اسم في نحو قول، يَضْحَكْنَ عن كالبَرَدِ"
مثال4	"والباء معناها للإلصاق، كقولك به داء أي التقصق به، وخامره ومررت به، واردُ على الاتساع والمعنى التصق مروري بموضع يقرب منه، ويدخلها معنى الاستعانة في نحو: كتبت بالقلم ...ومعنى المصاحبة في نحو: حرج بعشيرته، دخل عليه بثياب السفر"

أمثلة - ب : جاء في المفصل أمثلة متعددة[28] :

	الأمثلة
مثال1:	"إلا أن أو وأما يقعان في الخبر والأمر والاستفهام نحو قولك: جاءني زيد أو عمر، وجاءني إما زيد و إما عمرو ... ولا تقع إلا في الاستفهام "
مثال2:	" ولن لتأكيد ما تعطيه لا من نفي المستقبل تقول لا ابرح اليوم مكاني فإذا و كدت وشددت قلت لن أبرح اليوم مكاني".
مثال3:	"ولم ولما لقلب معنى المضارع إلى الماضي إلا أن بينهما فرقا وهو أن لم يفعل نفي فعل ولما يفعل نفي قد ...تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها "
مثال4:	جاء في المفصل مواضع مختلفة ما جاء على حرفين ليس باسم ولا فعل"...لام التعريف، هل للاستفهام، يا للنداء البعيد ..." .
مثال5:	"ومذ ومنذ لابتداء الغاية في الزمان كقولك ما رايته مذ يوم الجمعة ومنذ يوم السبت ".
مثال6:	" وعلى تفيد الاستعلاء تقول عليه دين ...وعلى الاتساع مررت عليه " .
مثال7:	"وإلى معارضة لمن دالة على انتهاء الغاية كقولك سرت من البصرة إلى بغداد، وبمعنى المصاحبة"

يمثل هذا الحشد من الأمثلة بنية الكلمات التي تتشكل من بنية بسيطة كما هو في(الأمثلة- أ)، كلمات مشكلة من بنية مركبة منها ذات البنية الثنائية، وذات البنية الثلاثية، يعرف لدى علماء الصرف بالبنية الأصلية، و(أمثلة-ب) تمثل ما طرأ على البنية الأصلية من زيادة، وهاتين البنيتين هو محط دراسة هذا المبحث، فالغرض ليس إلا حصرا لوظيفة الخطاب اللغوي من خلال بنية الكلمة، والزمخشري يعتبر من بين علماء اللغة الذين اهتموا بدراسة النواحي الشكلية للصيغ والموازين، فكان هدفه هو تحليل الدلالة الصرفية للصيغ، انطلاقا من الاستعمال الجيد للأبنية، فقد أشاد علماء اللغة بأن نوعا من الدلالة: «يستمد عن طريق الصيغ و بنيتها، فاستعمال كلمة كذَّاب يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل كاذب»[29].

وحسب هذا التصور يمكن أن نقف على النقاط التالية، لتجسيد صور التوظيف اللغوي في ضوء الدراسة الصرفية: ودلالة الأبنية الصرفية، وحركة البناء ودورها في الحرف الواحد، وهو ما يمكن تأكيده باللفظ القوي للمعنى القوي.

1 : دلالة الأبنية الصرفية: قضايا بارزة في أعمال الزمخشري

تعتبر دلالة الأبنية الصرفية من القضايا البارزة في أعمال الزمخشري، لمحاولاته العديدة إلى عقد الصلة بين المعان، واختلافها باختلاف الصيغ، فذكر أن صيغة (أَفْعِلْ) في التعجب هي أمر لا مناص، يقول: « وأما أَكرِمْ بزيد فقيل أصله زيد، أي: صار ذا كرم، فأغدّ البعير، أي: صار ذا غدة، إلا أنه أخرج على لفظ الأمر ما معناه الخبر كما أخرج على لفظ الخبر ما معناه الدعاء في قولهم: رحمة الله، والباء مثلها في كفى بالله، وفي هذا ضربُ من التعسف عندي، أن أسهل منه مأخذاً أن يقال انه أمر لكل أحد بأن

يجعل زيداً كريما، أي بأن يصفه بالكرم والباء مريدة مثلها في قوله تعالى:﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[30]، للتأكيد والاختصاص»[31].

وقد بين الأستاذ السمرائي، من الخصائص البارزة في دراسات الزمخشري المسائل النحوية واللغوية، أن توضع صيغة مكان صيغة لدلالة معنوية، كما في وضع استعجال مكان تعجيل في قوله تعالى:﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾[32]، قال: « أصله و لو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير، فوضع استعجالهم موضع تعجيله لهم الخير إشعارا بسرعة إجابته وإسعافه بطلبتهم حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم »[33]، وجاء في لسان العرب:« والاسْتِعْجال والإعجاب والتَّعَجُّل واحد بمعنى الاسْتِحْثاث وطَلَبِ العَجَلة وأَعَجَله وعَجَّله تعجيلاً إِذا اسْتَحَثَّه وقد عَجِلَ عَجَلاً وعَجَّل وتَعجَّل واسْتَعْجَل الرجلَ حَثَّه وأَمره أَن يَعْجَل في الأَمر، وفي التنزيل العزيز، ولو يُعَجِّل اللهُ للناس الشَّرَّ اسْتِعْجالَهم بالخير لقُضي إِليهم أَجَلُهُم فمعناه لَو أُجِيبَ الناسُ في دعاء أَحدهم على ابنه وشبيهه في قوله لَعَنَك اللهُ وأَخْزاك الله وشِبْهِه لَهَلَكوا قال ونُصِب قولُه اسْتِعْجالَهم بوقوع الفعل وهو يُعَجِّل، والمعنى ولو يُعَجِّل اللهُ للناس الشر تعجيلاً، وقال الأَزهري معناه ولو يُعَجِّل اللهُ للناس الشَّرَّ في الدعاء كتعجيله اسْتِعْجالَهم بالخير إِذا دَعَوْه بالخير لَهَلَكُوا »[34].

كما أنه من دلالة الصيغ الصرفية عند الزمخشري، قد يزاد في الصيغة للتفريق بين معنى ومعنى أو لإعطاء زيادة في المعنى، كما في قوله، حائض، طامث، طالق، إنما يكون ذلك في الصفة الثابتة ، فأما الحادثة فلا بد لها من علامة التأنيث تقول، حائضة، وطالقة [35].

وأحيانا تقليب الكلمة على أوجه متعددة، ثم النظر في تلك، وذكر في عذق: أي صارت له أفنان كالأعذاق، يقال: أعذقت النخلة إذا كثرت أعذاقها، جمع عذق "بالكسر" وهو الكباسة، وأعذق الرجل، كثرت عذوقه، جمع عذق"بالفتح " وهو النخلة، وقال الأصمعي: أعذق الإذخر: إذا خرجت ثمرته [36].

وبما أن المعاني الصرفية هي أساس معرفة معاني الكلمات، وعن طريقها تتحدد المعاني الوظيفية للألفاظ سواء في حالة البساطة أو التركيب .

توظيف البنية البسيطة

خصص الزمخشري في المفصل، قسما للكلمة المشكلة من حرف واحد، كما هو مبين في الأمثلة، موضحا بذلك دلالات ووظيفية الجانب الصوتي والصرفي والنحوي، فالواو للجمع المطلق، وقد تكون للضم والجمع، والفاء وثم وحتى تقتضي الترتيب، والكاف للتشبيه، والباء معناها للإلصاق، غير منفصلة عن السياق الذي ترد فيه، فالواو في المثال الأول قولك «جاءني زيد اليوم وعمر أمس»، تبين أن مجيء زيد قد تم في حدث واحد وزمن واحد، والفاء توجب وجود الثاني بعد الأول بغير مهلة، اختلاف في الحدث والزمن، والباء في «به داء» أي التصق به وخامره في الزمن الماضي، والكاف في:« يَضْحَكْنَ عن كالبَرَدِ » فكانت إشارة الكاف كافية للربط بين موصوف وموصوف به.

توظيف البنية المركبة

غايتنا في ذلك بيان كيفية توظيف العلاقات النحوية توظيفا صحيحا، حسب معهود العرب في استعمال اللغة وفق دلالتها المتواضع عليها ،

فالزمخشري في المفصل ذكر أمثلة عن البنية المركبة، سواء كانت اسما أو فعلا، أو ما ليس بالاسم ولا الفعل، ففي الأمثلة (ب)، نلاحظ الكلمات ذات البنية الثنائية تدل أحيانا حسب اختصاص وما يحمله الحرف من دلالة، وتغير معناه قبل دخوله في التركيب، ومعناه أثناء التركيب .

فـ(أن)،(أو) و(أما) يقعان في الخبر والأمر والاستفهام والتعريف، و(هل) للاستفهام، و(يا) للنداء البعيد، هي أحرف متعلقة باختصاص ووظيفة كل حرف.

و(لن) لتأكيد ما تعطيه لا من نفي المستقبل، و(لم) و(لما) لقلب معنى المضارع إلى الماضي، و(مذ) و(منذ) لابتداء الغاية في الزمان، لما يحمله الحرف من معنى الزمان.

وقد يجيء اللفظ لمعنى المكان، كما في: (من) لابتداء الغاية كقولك: «سرت من البصرة إلى الكوفة»، و(في) للظرفية، «زيد في أرضه»، و(عن) للبعد كقولك: «جلس عن يمينه» أي متراخيا عن بدنه في المكان الذي بحيال يمينه[37].

وفيما يخص الكلمات ذات البنية الثلاثية، وصفها الزمخشري ما تركب من ثلاثة أحرف، كـ(إلي) معارضة لمن دالة على انتهاء الغاية، «سرت من البصرة إلى بغداد»، و(على) التي تفيد الاتساع والاستعلاء، تقول: «عليه دين» وهو ثبات الدين عليه، وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾[38]، وهذا من باب التوسع في الاستعمال اللغوي، كما سماه الأستاذ أحمد الودرني: «الانطلاق من الأصل الحسي كالمكان العالي في (على) لإنتاج معاني أخرى، فروع على سبيل التصرف كمرورك بشخص يقع بصرك عليه أو إشراف الأمير على رعيته معنًى لا حساً »[39].

والألف والنون علامة تطرأ على الكلمة تغير من بنيتها ويؤثر ذلك في المعنى، فالألف في عطشى تصرف من معنى العطش، صفة للأنثى وظيفتها التأنيث، والنون صفة للذكر فزيادتها تحول المعنى المألوف إلى وجهة أخري، وكما هي أيضا في عطشان تصرف هي الأخرى من معنى العطش[(40)].

2 : حركة البناء ودورها في الحرف الواحد طريق لمعرفة المعنى المراد من الخطاب:

هذا ما نلاحظه عند الزمخشري في استدلاله بالقراءات المختلفة، لمعرفة المعنى المقصود من الخطاب، يقول في قوله تعالى:﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾[(41)] ، «قرأ أبيّ والأعمش:«إلا قليل» بالرفع، وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانباً، وهو باب جليل من علم العربية، فلما كان معنى {فَشَرِبُواْ مِنْهُ } في معنى فلم يطيعوه، حمل عليه، كأنه قيل: فلم يطيعوه إلا قليل منهم»[(42)] .

أما في قوله تعالي: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾[(43)] « قرء:{ مُخْضَرَّةً} أي ذات خضر، على مفعلة، كمقبلة ومسبعة، فإن قلت: هلا قيل: فأصبحت؟ ولم صرف إلى لفظ المضارع؟ قلت: هي إفادة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان، كما تقول: أنعم عليَّ فلان عام كذا، فأروح وأغدو شاكراً له، ولو قلت: فرحت وغدوت، ولم يقع ذلك الموقع، فإن قلت: فما له رفع لم ينصب جواباً للاستفهام؟ قلت: لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض، لأنّ معناه إثبات الاخضرار، فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار، مثاله أن تقول لصاحبك: ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر: إن نصبته فأنت ناف لشكره شاك تفريطه فيه، وإن رفعته فأنت مثبت للشكر، وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم في علم الإعراب» [(44)].

ويرى الزمخشري أن توظيف صيغة ثم العدول عنها إلى أخرى ما هو إلا لاستعمال لغوي، كأن يعدل أحيانا عن الفعل المضارع إلى الماضي للدلالة على حضور الشيء، كما في قوله تعالى:﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾[45]، (وَيَصْنَعُ الفلك) حكاية حال ماضية فكانوا يتضاحكون ويقولون له: يا نوح، صرت نجاراً »[46].

كما يتساءل الزمخشري في توظيف الخطاب القرآني لفظ (نزّل) و(أنزل)، وأن نزّل معناه أنزل، يقول: « نَزَّلَ هنا بمعنى أنزل لا غير، كخبر بمعنى أخبر جواب لهم، أي : كذلك أنزل مفرّقا، فأنزل عليه منجماً »[47] .

كما نلاحظ في صيغة (بَعُدَ) و (بَعِد) يقول الزمخشري:« ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[48]: بمعنى البعد وهو الهلاك، كالرشد بمعنى الرشد، ألا ترى إلى قوله:{ كَمَا بَعِدَتْ} ؟ وقرأ السلمي «بعدت» بضم العين، والمعنى في البناءين واحد، وهو نقيض القرب، إلا أنهم أرادوا التفصلة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره، فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا: وعد وأوعد، وقراءة السلمي جاءت على الأصل اعتباراً لمعنى البعد من غير تخصيص، كما يقال: ذهب فلان ومضى، في معنى الموت، وقيل: معناه بعداً لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها»[49]، ويكون نفس الشيء في استعمال لفظ (العِوج) بالكسر، والعَوج بالفتح، «فالأول في المعاني، والثاني في الأعيان» [50].

معنى ذلك أن أي تغير في الصيغة اسما أو فعلاً ينبه بتغيير في المعنى، كما في ودرست في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [51]، «بمعنى قدّمت هذه الآيات ، ودرست بضم الراء، مبالغة في درست، أي اشتد دروسه» [52].

3 : الزمخشري ومفهوم اللفظ القوي للمعنى القوي، ومناسبة ذلك للمعنى المطلوب:

ذكر صاحب الكشاف، أن قوة المعنى من قوة اللفظ، كما في صيغة فَعَل وافتَعَل، وذكر في قوله تعالى : ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[53]، مبينا فضل استعمال لفظ مُقْتَدِرٍ قائلا: « ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ مقرّبين عند مليك مبهم أمره في الملك والاقتدار، فلا شيء إلا وهو تحت ملكه وقدرته، فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها »[54]، فهي ابلغ من قادر، كما أن قوة اللفظ في الرحمان أبلغ منه في الرحيم، لزيادة صيغة الرحمان[55]، قال صاحب اللسان: « والله الرَّحْمَنُ الرحيم، بنيت الصفة الأُولى على فَعْلانَ، لأَن معناه الكثرة، وذلك لأَن رحمته وسِعَتْ كل شيء، وهو أَرْحَمُ الراحمين، فأَما الرَّحِيمُ فإِنما ذكر بعد الرَّحْمن لأَن الرَّحْمن مقصور على الله سبحانه، والرحيم قد يكون لغيره»[56].

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمَّن لاَّ يَهِدِّى﴾[57]، قرئ: ««لا يهدّى» بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال، والأصل: يهتدي، فأدغم وفتحت الهاء بحركة التاء، أو كسرت لالتقاء الساكنين، وقد كسرت الياء لإتباع ما بعدها، وقرئ:«إلاّ أن يهدى» من هداه وهدّاه للمبالغة» [58]، ومنه قولهم: تهدى، ومعناه أن الله وحده هو الذي يهدي للحق.

هنا جاء الاستعمال مناسبا للمعنى المطلوب، فلفظ يهدّى فيه تضعيف الدال الذي يفيد التكثير والمبالغة، والمتأمل في سياق الآيات أشار الأستاذ فاضل السمرائي[59]، لوجدنا هذه المبالغة تناسب المقام، لمجيء الحديث عن الأصنام فنفى الاهتداء، و هذا ما نلاحظه مجيء لفظ يهتدي دون ذكر للأصنام.

أما في قوله تعالى:﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾[60]، يتساءل الزمخشري عن استعمال لفظ فَفَزِعَ دون فيفزع ؟: «قلت للإشعار بتحقق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة، واقع على أهل السموات والأرض، لأنّ الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به»[61]، فناسب الزمن الماضي المعنى بدل الفعل المضارع، مع أن سياق الآية تعبر عن أحداث مستقبلية .

وقد يتطلب الحدث توظيف ألفاظ ذات أزمنة مستقبلية، مع أن سياق الآية يعبر عن أحداث وقعت في الزمن الماضي، الغرض منه تصوير الأحداث واستحضارها أثناء القراء وهذا هو التوظيف اللغوي الجيد يقول: الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾[62]،« فإن قلت: لم جاء{فَتُثِيرُ} على المضارعة دون ما قبله، وما بعده ؟ قلت، ليحكى الحال التي تقع فيها أثارة الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية، وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية، بحال تستغرب، أو تهمّ المخاطب»[63] .

ثالثا : صور التوظيف اللغوي في ضوء الدراسة التركيبية

في هذا المبحث سوف نتطرق إلى دراسة ظاهرة التوظيف اللغوي على مستوى الجملة، باعتبار الجملة لدى الزمخشري هي المدار الذي يعتمد عليه في إعطاء المعنى وتوضيحه، وقد أشار إلى ذلك الأستاذ فاضل السامرائي[64]، في ذكره لبعض الألفاظ تميز فيها الزمخشري بمنهج خاص، عن صاحب لسان العرب، والصحاح .

الزمخشري يعتمد عن الكيفية التي وظفت بها الألفاظ بعضها ببعض، مبينا أن أهمية الكلام لا تحصل الفائدة منه، إلا عندما توظف الألفاظ في سياق

كلامي مع كلمات أخرى، وأن قيمتها ليست ذاتية، بل تفهم مجتمعة مع كلمات أخرى .

ويتجلى ذلك من خلال التوظيف الحاصل من عملية الإسناد بين طرفي المسند والمسند إليه، المؤدي في الأخير إلى خطاب يفهمه السامع ويتقبله .

كما ذهب الزمخشري إلى دراسة التركيب حين تطرق إلى مفهوم الفاعل والمفعول معه، والمفعول به، ودراسة ظاهرة التقديم والتأخير والحذف.

والدراسة التركيبية التي نحن بصدد التطرق إليها، والتي سوف تجسد مفهوم التوظيف اللغوي ودوره في تشكل البنية التركيبية، من خلال ما لاحظناه في كتاب الزمخشري: المفصل في علوم اللغة، والكشاف، وأساس البلاغة، إذ تعد القضايا التالية أبرزها في دراسات الزمخشري .

- التناسب بين المسند والمسند إليه : وفيه تطرق إلى الهيئة الإعرابية للفظ الواحد، معاني الإعراب .

- البنية النحوية وعلاقتها بالمعنى من منظور الزمخشري: وفيه تطرق إلى التوظيف اللغوي للجملة وما يحتمله من معاني، ووظيفة التقديم والتأخير، وظيفة الحذف.

1 : التناسب بين المسند و المسند إليه :

وهو تعليق الكلم بعضها ببعض، يعرف عند علماء اللغة بفكرة الإتلاف بين وحدات الكلام، كالاسم مع الاسم أو الاسم مع الفعل، أي التوظيف اللغوي لأساليب الكلام في تعليقه بعضه ببعض، وقد بحث علماء اللغة القدامى قرينة الإسناد، الكلام المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى

الأخرى، ونبهوا إلى أن قرينة الإسناد بحاجة إلى قرينة لفظية حتـــى تتضـــح، ومنم بين تلك القرائن العلامات الإعرابية، ذلك أنـــه عـــن طريـــق العلامـــة الإعرابية نستطيع تحديد الفعل، ولو تأخر في الجملة كما في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [65]، مما يؤكد دور العلامة الإعرابية في تحديد المعنى ويتجسد ذلك في:

- الهيئة الإعرابية للفظ الواحد.
- معاني الإعراب.

الهيئة الإعرابية للفظ الواحد:

وفيه تتجلى أهمية التوظيف اللغوي ، في توظيف ظـــاهرة الإعـــراب، ووظيفة العلامات الإعرابية، ودورها في إيصال الخطاب، والإعـــراب لـــدى الزمخشري هو السبيل الوحيد إلي معرفة التحول من معنى إلى أخر، فقد أكـــد ابن خلدون على أهمية الإعراب في الدلالة عن المعـــاني فقـــال:« فاللغـــات ملكات في اللسان للتعبير عن المعاني و جودتها و قصورها و لا يكون ذلـــك بالنظر إلى المفردات و إنما بالنظر إلى التراكيب»[66]، بـــيَّن الزمخشـــري أن الاسم المعرب هو ما اختلف أخره باختلاف العوامل لفظـــا بحركـــة ومحـــلا، فاختلافه لفظاً بحركة في كل ما كان حرف إعرابه صحيحاً أو جارياً مجـــراه كقولك[67]، «جاء الرجل ورأيت الرجـــل ومـــررت بالرجـــل»[68]، ويكـــون الزمخشري بذلك قد فرق بين نوع من العلامات ترتبط بوجوه الإعراب وهي الرفع، والنصب، والجر، وكل واحد منها علم على معنى، «وأن الرفـــع علـــم على الفاعلية والنصب علم على المفعولة والجر علـــم علـــى الإضـــافة»[69]،

وهناك نوع آخر يبنى عليها اللفظ هي (البناء) لأن دخول الإعراب للإبانة عن المعاني، وفي هذا السياق.

ذكر سيبويه أهمية التوظيف اللغوي في أواخر الكلم العربية، مفرقا بين ضرب من العلامات يرتبط تغيرها بتغير العامل وهي علامات الإعراب كالرفع والجر والنصب والجزم، وبين ضرب آخر من العلامات يبنى عليها اللفظ بناء، فلا تزول عنه ولا يزول عنها وهي الفتح والكسر والضم والوقف[70]، ومنه فالإعراب عَلَماَ على المعاني وليس هدفه تسهيل الكلام.

وبين الزمخشري انه من قرأ قوله تعالى:« ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[71]، وَرَسُولُهُ عطف على المنوي فيفي بريء أو على محل «إن» المكسورة واسمها وقرء بالنصب، عطفاً على اسم إن أو لأنّ الواو بمعنى مع: أي بريء معه منهم، وبالجرّ على الجوار»[72]، فمن قرأ بالجر اختل المعنى وفسد، ومنه نستخلص النتائج التالية :

- ✓ أن التوظيف اللغوي لعلامات الإعراب يساعد في رصد المعاني، وتحولها بدخول العوامل عليها.
- ✓ كما يساعد في الوقوف على المعنى الصحيح للفظ، والابتعاد عن التأويل .

معاني الإعراب :

ومن أمثلة الزمخشري أن «الرفع علم الفاعلية والفاعل واحد لـي إلا، وأما المبتدأ وخبره وخبر إن وأخواتها ولا التي لنفي الجنس واسم كان وأخواتها واسم ما ولا المشبهتين بليس فملحقات بالفاعل على سبيل التشبيه، وكذلك النصب علم المفعولية، والمفعول أضرب: المفعول المطلق والمفعول فيه والمفعول معه ولمفعول له، والحال التمييز والمستثنى المنصوب والخبر

في باب كان والاسم في باب إن والمنصوب بلا التي لنفي الجنس وخبـــر مـــا ولا والجر علم الإضافة»[73].

ذكر الزمخشري أن الفاعل، هو ما كان المسند إليه من فعل أو شبهه، مقدماً عليه أبداً، كقولك «بضرب زيد وزيد ضارب غلامه وحســن وجهــه، وحقه الرفع، ورافعه ما أسند إليه، والأصل فيه أن يلي الفعل لأنــه كــالجزء منه»[74]، ونحن هنا لا نريد أن نناقش مسألة هل الرفع علم الفاعلية أم لا ؟ أم أنه علم العمدة أي الإسناد؟ فقد أخذت المسألة نقاشا مطولا بين أخذ ورد لــدى علماء النحو، وإنما نريد أن نبين مدى استقامة اللفظ عند النطــق بــه، أثنــاء توظيف علامات الإعراب، والمتمثلة في الرفع والنصــب والجــر، لتــؤدي وظيفة الوصف للمسند إليه، أي تصف صفة من صفات الشخص الموصوف، وقد أشار إلى ذلك سيبويه قائلا:«(له علمُ علمُ الفقهاء)، وإنما كان الرفع في هذا الوجه لأن هذه خصال تذكرها في الرجل»[75]، أي له علــم مثــل علــم الفقهاء، وهنا المتكلم في كلا الجملتين يصف علم الرجل، ثم يقول وإن شــئت نصبت فقلت: « له علمُ علمَ الفقهاء، كأنك مررت به في حــال»[76]، ولــيس الغرض منه أن تجعل الثاني صفة للأول وبدلا منه، فصار مرتبطا بالعمل.

وبالتالي فان وظيفة الرفع هي الوصف، وأما النصب فوظيفته العمل، لذلك فالعلامات هي الطريق إلى المعنى، وعن طريق استعمال المتكلم للعلامتين يتحدد فهم المعنى الذي يريده المتكلم، عندها تكون نسبة الترجيح ضئيلة للوصول إلى ما يقصد المتكلم، وقد وفق هنا الزمخشري في الاهتداء إلى مثل ذلك، في ذكره لحشد من الأمثلة بين من خلالها، الفرق بين قراءتين مختلفتين في التركيب الواحد، فذهب إلى أن تغير حركة اللفظ دليلا بتغير المعنى كما في قوله تعالى:﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾[77]،«درست بمعنى قدّمت هذه

الآيات وعفت كما قالوا: أساطير الأولين، ودرست بضم الراء، مبالغة في درست، أي اشتد دروسها، ودرست »[78].

2 : البنية النحوية وعلاقتها بالمعنى من منظور الزمخشري :

وفيه تطرق الزمخشري إلى معرفة المظـــاهر الطارئـــة علـــى بنيـــة التراكيب النحوية في اللغة، أو النظر في علاقة النحو بالمعنى، انطلاقـــا مـــن :التوظيف اللغوي للجملة وما يحتمله من معاني .

2 .1 : التوظيف اللغوي للجملة ورعاية المعني :

لا نريد أن التركيز على المعايير المتعلقة بالعلامات الإعرابية، بل مـــا يتركه التوظيف اللغوي من اثر لتلك العلامات في اللفظ والمعنى، فتتجـــه بـــه إلى الائتلاف والاختلاف، هنا الزمخشري تعامل معه بشكل دقيق، غيـــر أن ترجيحه للإعراب بقدر كان سمو المعنى، وفي الأمثلة التالية نتطـــرق إلـــى مدى تفطن الزمخشري فيما ذكره من استقامة اللفظ والمعنـــى، فـــي تقليـــب الكلام، وقراءته بحسب العوامل النحوية الداخلة عليه .

ومن ذلك ذكر الزمخشري في لفظ «فيكونَ»، تارة يكون بالرفع والنصب في قوله :﴿ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾[79]، وقرء «فيكون» « بالرفع، أو يكون له جنة، بالياء، ونأكل، بالنون، فإن قلت: ما وجها الرفع والنصب في فيكون؟ قلت: النصب لأنه جواب «لولا» بمعنى «هلا» وحكمه حكم الاستفهام، والرفع على أنه معطوف على أنزل، ومحله الرفع، ألا تراك تقول: لولا ينزل بالرفع، وقد عطف عليه: يلقى، وتكون مرفوعين، ولا يجوز النصب فيهما لأنهما في حكم الواقع بعد لولا،ولا يكون إلاّ مرفوعاً »[80].

وجاء أيضا في الكشاف في قوله تعالى:﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[81]، « وجميعاً: نصب على الحال من إليكم، فإن قلت: الذي لَهُ مُلْكُ السماوات والأرض ما محله؟ قلت: الأحسن أن يكون منتصباً بإضمار أعني، وهو يسمى النصب على المدح، ويجوز أن يكون جراً على الوصف، وإن حيل بين الصفة والموصوف بقوله إِلَيْكُمْ»[82].

وفي حروف النصب ذكر الزمخشري أن المعنى في رفع ليس قائلا: « ليس بحتم أن ينصب الفعل في هذه المواضع بل للعدول به إلى غير ذلك معنى وجهة من الإعراب مساغ، فله بعد حتى حالتان: هو في إحداهما مستقبل أو في حكم المستقبل فينصب، وفي الأخرى حال أو في حكم الحال فيرفع، وذلك قولك: سرت حتى أدخلها، وحتى أدخلها، تنصب إذا كان دخولك مترقباً لما يوجد، كأنك قلت سرت كي أدخلها، ومنه قولهم أسلمت حتى أدخلا الجنةً إلا أنه في حكم المستقبل»[83].

وذكر في معنى الجزم في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾[84]، «وَلاَ تَقْرَبُونِ فيه وجهان، أحدهما: أن يكون داخلاً في حكم الجزاء مجزوماً، عطفاً على محل قوله: فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ كأنه قيل: فإن لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا، وأن يكون بمعنى النهي»[85]، وجاء في قوله تعالى:﴿لهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[86]، «أي فرق بين قوله :{ لَهُمْ أَجْرُهُمْ } وقوله فيما بعد: {فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ} ؟ قلت: الموصول لم يضمن ههنا معنى الشرط، وضمنه ثمة، والفرق بينهما من جهة المعنى أنّ الفاء فيها دلالة على أنّ الإنفاق به استحق الأجر، وطرحها عار عن تلك الدلالة»[87].

وجاء في الرفع في قوله تعالى، السارق والسارقة :﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[88]، « رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند

سيبويه، كأنه قيل: وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمهما ووجه آخر وهو أن يرتفعا بالابتداء، والخبر فاقطعوا أَيْدِيَهُمَا ودخول ووجه آخر وهو أن يرتفعا بالابتداء، والخبر {فاقطعوا أَيْدِيَهُمَا أيديهما، والاسم الموصول يضمن معنى الشرط، وقرأ عيسى بن عمر بالنصب، وفضلها سيبويه على قراءة العامّة لأجل الأمر لأنّ (زيداً فاضربه)أحسن من(زيد فاضربه)»[89].

ويجوز النصب والجزم في قوله عز وجل:﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾[90]، « أن يكون تكتموا منصوباً ومجزوماً كقولك، ولا تشتم المولى وتبلغ أذاته، وتقول زرني وأزورك بالنصب، يعني لتجتمع الزيادات فيه، وبالرفع يعني زيارتك على كل حال فلتكن منك زيارة كقولهم دعني ولا أعود، وإن أردت الأمر أدخلت اللام فقلت ولأزرك، وإلا فلا محمل لأن تقول زرني وأزرك لأن الأول موقوف النصب والرفع»[91].

وفي هذا الحشد من الأمثلة تكمن أهمية البنية النحوية، ودورها في تحقيق المعنى، المتعلقة بأهمية استعمال اللفظ وتقليبه وارتباطه بالتركيب، بحسب ما يقتضيه السياق، والظروف المحيطة بالخطاب، حاول الزمخشري بيان أهمية الاستعمال الجيد لعناصر اللغة، في تحقيق وظيفة التوظيف اللغوي الأساسية، وهي تقنين الأداء اللغوي، لأجل تحقيق المعنى الصحيح.

وكان اهتمام الزخشري بوظيفة بعض الأساليب اللغوية، مشيرا إلى استعمال الفعل المتعدي بنفسه وباللام تارة، كما في قوله تعالى: نصحت ونصحت له في قوله تعالى:﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[92]، «يقال نصحته ونصحت له، وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على إمحاض النصيحة وأنها وقعت خالصة للمنصوح له مقصوداً بها جانبه»[93]، ولكلٍّ له دلالة ومعنى.

كما أنه لغرض لغوي وطلبا لمعنى مقصود، ذكر الزمخشري في قوله تعالى:﴿ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[94]، « فَكَرِهْتُمُوهُ معناه: فقد كرهتموه واستقرّ ذلك، وفيه معنى الشرط، أي: إن صحّ هذا فكرهتموه، وهي الفاء الفصيحة، وقرء: «فكرهتموه»أي: جبلتم على كراهته، فإن قلت: هلا عدّى بالى كما عدّى في:﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكفر﴾، وأيهما القياس؟ قلت : القياس تعدّيه بنفسه، لأنه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه، تقول: كرهت الشيء، فإذا ثقل استدعى زيادة مفعول، وأما تعدّيه بالى، فتأوّل وإجراء لكره مجرى بغض، كقولك: حب إليه الشيء فهو حبيب إليه، والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباد »[95] .

ثم يحدد الزمخشري الجملة العربية، ليس فقط على مستوى اللفظي صوتاً وصرفاً، بل من حيث ارتباط اللفظ والمعنى بالتركيب الحسن والقبيح من الكلام، فقد تكون الجملة صحيحة في جانبها النحوي، لكنها غير مستوية من حيث المعنى، ويصف الجمل التي يدخلها الصدق والكذب، ومن ذلك قوله:«وما قوله:جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط : فبمعنى مقول عنده هذا القول لو رقته لأنه سمار، ونظيره قول أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه: وجدت الناس أخبر تقله، أي وجدتهم مقولاً فيهم هذا المقال، ولا يوصف بالجمل إلا النكرات»[96]، وقولك:"جاءني زيد راجلاً أو هو فارس"، «كلام فصيح وارد على حده وأما جاءني زيد هو فارس فخبيث»[97]، نلاحظ في جملة: جاءني زيد راجلاً، استقامة اللفظ والمعنى، بتطابق الصيغة النحوية والعقلية، أما الجملة الثانية اللفظ مستقيم من حيث الجانب النحوي، لكنه لا يصح من حيث المعنى.

المعيار	التّعليل	المثال
فصيح	استقامة الكلام بتطابق الجانب النحوي والنفسي، فتكون الاستقامة لفظا ومعنا	جاءني زيد راجلاً أو هو فارس
خبيث	كلام يستقيم اللفظ، لكن عدم انتظام الألفاظ، المعنى غير مستقيم	جاءني زيد هو فارس

كما يرى الزمخشري أن توظيف بعض الحروف مع الفعل، تكون له دلالة أخرى يقول:« فإن قلت:كيف قيل: مّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ بحرف الابتداء وَعَنْ أيمانهم وَعَن شَمَائِلِهِمْ بحرف المجاوزة؟ قلت:المفعول فيه عدي إليه الفعل نحو تعديته إلى المفعول به، فكما اختلفت حروف التعدية في ذاك اختلفت في هذا، وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس،وإنما يفتش عن صحة موقعها فقط،فلما سمعناهم يقولون:جلس عن يمينه وعلى يمينه، وعن شماله وعلى شماله، قلنا:معنى«على يمينه» أنه تمكن من جهة اليمين تمكُّن المستعلي من المستعلي عليه»(98).

وهكذا يأخذ التوظيف اللغوي للجملة مع الزمخشري، انطلاقا من اثر تلك العلامات النحوية في اللفظ والمعنى، كجواز القراءة بالرفع والنصب، دور حروف النصب ومعنى الجزم، الرفع وجواز النصب والجزم مراعاة للمعنى، إلى اهتمامه بالجملة ومدى انتظامها لاستقامة اللفظ والمعنى، نتيجة تطابق الجانب النحوي والنفسي، وذلك من خلال تطرقه لظاهرة الكلام الفصيح والخبيث، ومنه نستخلص أن التوظيف اللغوي والاستعمال الجيد لعناصر اللغة، ساعد في إثراء اللغة، فاستدعت معاني مختلفة.

إن خطوة الزمخشري كغيره من العلماء، اهتموا بأقسام الكلام المختلفة كالاسم والفعل، وملاحظة التغيرات التي تطرأ عليها من الناحية الشكلية،

فالدراسات الحديثة حاولت تحديد المعاني الخاصة بالبنية اللغوية والنظر إلـــى الأشكال النحوية، باعتبارها معان من الناحية النحوية والمعجميـــة، فأنـــدري مارتيتي مثلا يرى أن اللغة عبارة عن أداة إبـــلاغ ذات مســـتويين أي ثنائيـــة التقطيع فالمستوى الأول من التقطيع وحدات دالة مونيمات، والثاني وحـــدات غير فونيمات.

وأما أصحاب المدرسة البنيوية الوظيفية يرون أن:« اللغة تمثل نظامـــا من وسائل الاتصال، فيرى ماتيزوس ان التقسيم الوظيفي للجملة يوضح كيفية ربط الجمل بالموقف الكلامي الذي تنشأ الجملة على أساسه»[(99)]، أما أنصـــار النحو التوليدي عرفوا الجملة « بأنها مجموعة مـــن العبـــارات تخلقهـــا إليـــة القواعد »[(100)]، وما نلاحظه في إعمال تشو مسكي حيث اهـــتم فـــي البدايـــة بالتفريق بين الإشكال الصحيحة نحويا، وغير الصحيحة نحويا، أي اهتمـــامهم بالبنية السطحية كمرحلة أولى، ثم اتجهت دراســـتهم إلـــى النحـــو التوليـــدي فصارت الجملة المقبولة دلالياً تلك التي يراعى فيها الجانب النحوي والدلالي.

الهوامش:

(1) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان : الخصائص، تح: محمد علي النجار،مطبعة دار الكتب المصرية (د.ت.ط)، ، ج162/2، 1972، ص220 .

(2) الزمخشري: المفصل في علم اللغة ،أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، وبذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل ،دار الجيل ،بيروت لبنان ، ط2 ، (ج 1 / ص 73).

(3)المصدر نفسه، ،ج1/ص72.

(4) المصدر نفسه، ج1/ص72.

(5) المصدر نفسه، ج73/72/1

(6) المصدر نفسه، ،ج368/1.

(7)المصدر نفسه، ،ج366/365/364/1.

(8)المصدر نفسه، ،ج368/1.

(9)المصدر نفسه، ،ج371/1.

(10)المصدر نفسه، ، ج362/361/360/1.

(11) الزمخشري الفائق في غريب الحديث والأثر، طبعه وصححه وعلق على حواشيه علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ط1، القاهرة 1945، ج2/ 350.

(12)المفصل: ص 395.

(13) ينظر: كتاب لسيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبرة (أو بن قنبر): تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر ط2، سنة:1977 ، ج433/4.

(14) ينظر: السابق، ج456/4.

(15)الزمخشري، أبو القاسم:الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بذيله أربعة كتب،رتبه وضبطه مصطفى حسين احمد، الناشر، دار

الريان القاهرة للتراث، دار الكتاب العربـــي، بيـــروت،ط1407،1-1987، ج429/2.

(16) سورة هود/ 95.

(17) الكشاف، ج114/2.

(18) المفصل، مصدر سابق، ص 93.

(19) ينظر:السمرائي فاضل صالح ، الدراسات النحوية و اللغوية عند الزمخشري،دار عمار ط2005،1، ص594.

(20) سورة النساء 143.

(21)الكشاف، مصدر سابق، ج432/1.

(22) ينظر: السمرائي، الدراسات النحوية و اللغوية عند الزمخشري ، مرجع سابق، ص594 وما بعدها.

(23)الزمخشـــــــــــري،الفائق فـــــــــــي غريـــــــــــب الحـــــــــــديث ، ج110/2/146/292/351/392/208/559/ 598.

(24) الكشاف مصدر سابق، ج146/2.

(25) الثعالبي: فقه اللغة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، ص 157.

(26) ينظر: جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية،دار الهلال، راجعــه، د/مراد كامل، ص 60/59.

(27) المفصل، مرجع سابق، ج55/58/1.

(28) المفصل، مرجع سابق، ج1/ص/59/63/69/70/54/55/ .

(29) ابراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ص47.

(30) سورة البقرة 195.

(31) المفصل مرجع سابق ،ج52/1.

(32) سورة يونس/11.

(33)الكشاف - ج406/2.

(34) لسان العرب مادة (عجل).

(35) ينظر: المفصل، ج34/1.

(36) ينظر:الفائق في غريب الحديث والأثر، ج288/1.

(37) ينظر: المفصل، ج55/1،54.

(38) سورة المؤمنون/28. يظر: المفصل، ج55/1،54.

(39) ينظر: أحمد الودرني، قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العـــرب مـــن الأصول إلى القرن 7هـــــ/ 13 م،دار الغـــرب الإســـلامي، ط1 ، 2004، ج163/1.

(40) ينظر الكتاب ـــ سيبويه ، ج235/4.

(41) سورة البقرة 249.

(42) الكشاف، مصدر سابق ج220/1.

(43) سورة الحج 63.

(44) الكشاف، المصدر نفسه، ج309/4.

(45) سورة هود 38

(46) الكشاف، المصدر نفسه، ج86/1.

(47) الكشاف: ج45/4.

(48) سورة هود 95.

(49) الكشاف، ج117/3.

(50) المصدر نفسه، ج314/2.

(51) سورة الأنعام، 105.

(52) الكشاف، ج155/2.

(53) سورة القمر/55.

(54) الكشاف:ج 6/ 460.

(55) ينظر: الكشاف،ج 61/ 34.

(56) اللسان مادة (رحم).

(57) سورة يونس 35.

(58) الكشاف، ج3 /16.

(59) ينظر : فاضل السامرائي، لمسات بيانية، من شبكة الاتصالات العالمية 2006 (web)، نسخ (أسئلة وأجوبة): للدكتور صالح فاضل السامرائي، (لمسات بيانيـــة)، عرضـــت فـــي شـــكل حلقـــات منشـــورة مـــن الموقـــع: http://www.lamasat.8m.com/.

(60) سورة النمل 87.

(61) الكشاف، ج5/115.

(62) سورة فاطر/09.

(63) الكشاف ، ج5 /403.

(64) ينظر: السمرائي فاضل، الدراســات النحويــة و اللغويــة ، مرجــع ســابق ،ص152.

(65) سورة فاطر 28.

(66) ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، تحقيق عبد الله الــدّرويش، ط1، 1425-2004، ، ج1/1071.

(67) ينظر: الكشاف، مصدر سابق ، ج2/155.

(68) المفصل، ج1/2.

(69) المصدر نفسه، (ج1 /3.

(70) ينظر: سيبويه، الكتاب ج1/15.

(71) سورة التوبة 3.

(72) الكشاف: ج2/294.

(73) المفصل: ج1/3.

(74) المفصل: ج1/3.

(75) الكتاب ج1/72.

(76) نفس المصدر، ج1/72.

(77) الأنعام/ 105.

(78) الكشاف: مصدر سابق، ج155/2.

(79) الفرقان/07 .

(80) الكشاف: ج4 /437.

(81) سورة الأعراف 158.

(82) الكشاف:ج2 /299.

(83) المفصل: ج 46/1.

(84) سورة يوسف/160.

(85) الكشاف: ج 188/3.

(86) سورة البقرة 162.

(87) الكشاف: ج232/1.

(88) سورة المائدة 39.

(89) الكشاف: ج 2 /252.

(90) سورة البقرة 42.

(91) المفصل: ج46/1.

(92) سورة الأعراف/ 62.

(93) ينظر: الكشاف: ج 242/2.

(94) سورة الحجرات/ 12.

(95) الكشاف، ج6/ص380.

(96) المفصل:ج1/ص19.

(97) الكشاف: (ج 2 / ص 203.

(98) المصدر نفسه، ج212/2.

(99) دك الباب جعفر: الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص117-118.

(100)أحمد محمود نحلة:مدخل إلى دراسة الجملة العربية،دار النهضة العربية،بيروت،1408 - 1988،ص14.

قائمة المصادر والمراجع

_ ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، تحقيق عبد الله الدّرويش، ط1، 1425-2004م.

_ ابن جني، أبو الفتح عثمان : الخصائص، تح: محمد علي النجار،مطبعة دار الكتب المصرية (د.ت.ط).

_ أحمد الودرني، قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى القرن 7هـ/ 13 م،دار الغرب الإسلامي، ط1 ، 2004م.

_ أحمد محمود نحلة:مدخل إلى دراسة الجملة العربية،دار النهضة العربية،بيروت،1408 -1988م.

_ جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية،دار الهلال، راجعه، د/مراد كامل.

_ الثعالبي: فقه اللغة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، (ب،ت،ط).

_ الزمخشري الفائق في غريب الحديث والأثر، طبعه وصححه وعلق على حواشيه علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ط1، القاهرة 1945م.

_ الزمخشري: المفصل في علم اللغة، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، وبذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل، دار الجيل ، بيروت لبنان.

_ الزمخشري، أبو القاسم:الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بذيله أربعة كتب،رتبه وضبطه مصطفى حسين احمد، الناشر، دار الريان القاهرة للتراث، دار الكتاب العربي، بيروت، ط،1407-1987م.

_ السمرائي فاضل صالح، الدراسات النحوية و اللغوية عند الزمخشري، دار عمار، ط1،2005م.
_ السمرائي فاضل صالح ، لمسات بيانية، من شبكة الاتصـــالات العالميـــة 2006 (web)، نسخ (أسئلة وأجوبـــة): للـــدكتور صـــالح فاضـــل السامرائي، (لمسات بيانية)، عرضت في شكل حلقات منشـــورة مـــن الموقع: http://www.lamasat.8m.com/.
_ كتاب لسيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبرة (أو بن قنبر): تحقيـــق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر ط2، سنة:1977 م.